

الْفَصْلُ السَّابِعُ عَشَرَ

مقدمة عن الوقف والابتداء

١ - أهمية دراسة الوقف والابتداء

يُعد الوقف والابتداء من الموضوعات الهامة لحملة القرآن الكريم، حيث أوجب المتقدمون على القارئ معرفة الوقف والابتداء.

سئل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله ﴿وَرَقِلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [الزَّكَاةُ: ٤]، فقال: الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

قال ابن الجزري: ففي كلام علي عليه السلام دليل على وجوب تعلمه ومعرفته^(١)، وقال في مقدمته:

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

وقال ابن الأنباري: من تمام معرفة القراءة معرفة الوقف والابتداء، إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل، فهذا أدل دليل على وجوب تعلمه وتعليمه. اهـ^(٢).

وعن أبي بكر الصديق عليه السلام أنه قال لرجل معه ناقة:

أتبيعها بكذا فقال: «لا عافاك الله»، فقال: لا تقل هكذا!، ولكن قل: «لا وعافاك الله»، فأنكر عليه لفظه، ولم يسأله عن نيته. اهـ^(٣).

وقال أبو جعفر النحاس رحمته الله: وقد كره إبراهيم النخعي أن يقال: لا والحمد لله، ولم يكره: «نعم والحمد لله»^(٤).

(١) انظر: «الشر»: ص [٢٢٥].

(٢) انظر: «منار الهدى»: ص [٥ - ٦]، «هداية القارئ»: ص [٣٦٥].

(٣) انظر: «القطع والائتناف»: ص [٩٤]، و«المكتفى»: ص [٥٨].

(٤) انظر: «القطع والائتناف»: ص [٣١].

٢- تعريفه وأنواعه

تعريفه لغة: الكف والحبس.

اصطلاحًا: هو عبارة عن قطع الصوت عند آخر الكلمة زمنًا ما، فيتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

أنواعه: خمسة:

(اختباري - اضطراري - اختياري - تعريف - انتظاري).

النوع الأول - اختباري:

هو ما يطلب من القارئ بقصد الامتحان، كالمقطع والموصول، والمحذوف من حروف المد، والتاءات المبسوطة.

حكمه: الجواز بشرط أن يبتدئ الوقف بما قبله مما يصلح الابتداء به.

النوع الثاني - اضطراري:

هو ما يعرض للقارئ بسبب ضرورة ألقائه إلى الوقف، ك (ضيق النفس، أو العطاس، أو القيء، أو غلبه البكاء، أو النسيان).

حكمه: يجوز الوقف - وإن لم يتم المعنى - وبعد ذهاب الضرورة التي ألقته إلى الوقف على هذه الكلمة، فليبتدئ مما قبلها، مما يصلح البدء به.

النوع الثالث - اختياري:

هو ما يقصده القارئ باختياره من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة في الوقف الاختباري أو الاضطراري.

النوع الرابع- تعريفي:

وهو ما تركب من الاضطرابي، والاختباري، كأن يقف لتعليم قارئ، أو لإجابة ممتحن، أو لإعلام غيره بكيفية الوقف.

النوع الخامس- انتظاري:

وهو الوقف على كلمات الخلاف، لقصد استيفاء ما فيها من الأوجه حين القراءة، بجمع الروايات.

والوقف الاختياري: هو المعني والمقصود في هذه الرسالة، والذي سيكون عليه مدار الرسالة، بإذن الله العلي الكبير المتعال، نسأله جل شأنه التوفيق والسداد وحسن القول والعمل.



٣- أحكام متعلقة بالوقف والابتداء

حكم الوقف على رأس الآية:

الوقف على رؤوس الآيات سنة متبعة، والدليل: ما ثبت متصل الإسناد إلى أم سلمة رضي الله عنها أَنَّهَا سَأَلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: كَانَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وهذا أصل معتمد في الوقف على رؤوس الآي (١).

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله:

إِلَّا رُؤُوسَ الْآيِ جَوِّزُ فَالْحَسَنُ

حكم التقيد بعلامات المصاحف:

حدثني فضيلة الدكتور عبد العزيز القارئ - وفقه الله تعالى - (٢).

قال: رموز الوقف لم توضع على سائر المواضع التي ينبغي أن توضع فيها رموز، وإلا لكثير ذلك في المصحف، وشوش على قارئ القرآن، إنما وضعت على مواضع منتقاة، إمّا من أجل التنبيه إليها، أو من أجل حاجتها الماسّة إلى بيان حكم الوقف فيها.

ولا يعني هذا! أن باقي المواضع ما دام لم يوضع عليها رمز لا يوقف عليها، فهذا قياس غير صحيح.

أما باقي المواقف، أو باقي المواضع في القرآن، المرتّل بنفسه يقيسها على ما وُضع عليه رمز الوقف، فيكون القارئ قد تمرّس بفهم المعاني، وإدراك فواصل المعاني، فعندئذ يتولى هو تحديد مواضع الوقف، ورموزها (٣).

(١) رواه أبو داود كتاب «الحروف والقراءات» [٤٠٠١]، والترمذي كتاب «القراءات» [٢٩٢٧].

(٢) عميد كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة سابقاً، ورئيس لجنة مصحف المدينة المنورة.

(٣) انظر: «أضواء البيان في معرفة الوقف والابتداء» ص [٢٣]، واستمع إلى رسائل زاد المقرئين الصوتية دار الهجرة للنشر والتوزيع، شريطي (لقاء مع ثلة من أعلام القراء).

٤- قواعد في المتعلقات اللفظية

١- لا يفصل بين المبتدأ وخبره؛

مثال الوقف على: ﴿الصَّلَاةُ﴾

من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٢) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾.

[البقرة: ٣-٥]

لا يجوز الوقف على أي موضع فيها سبق اختياراً، سواء أكان على كلمة ﴿الصَّلَاةُ﴾ أم غيرها، إن اعتبر ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ، والخبر ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾ لعدم جواز الفصل بين المبتدأ والخبر^(١).

٢- لا يفصل بين اسم إن وخبرها؛

مثال الوقف على: ﴿دَابَّةٍ﴾

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

لا وقف على ﴿دَابَّةٍ﴾ لأن اسم إن لم يأت بعد وهو ﴿لَآيَاتٍ﴾.

٣- لا يفصل بين الفعل وفاعله؛

مثال الوقف على: ﴿وَالْأَصَالِ﴾

(١) إلا إذا أعطى معنى صحيحاً، فيقف القارئ، لأنه أدى فائدة يحسن الوقف عليها لكن يبتدئ بإقبله، ويسمى ذلك بالحسن، وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل بمشيئة الله تعالى.

من قوله تعالى: ﴿ فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۚ ﴾ (٣) رَجَالٌ لَا لُئْلِهِمْ تَحْرَهُ وَلَا بَيَعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿ [النور: ٣٧] (١).

لا وقف: لأن ما بعدها فاعل للفعل ﴿ يُسَبِّحُ ﴾.

ولأجل التيسير: يمكن أن يستخدم الشيخ هذا الأسلوب أثناء قراءة الدارسين عليه حينما يقفون وفقاً لا يجوز، لبيان التعلق اللفظي.

يطرح سؤالاً: مَنْ الذي يُسَبِّحُ فيها؟

فالإجابة: ﴿ رَجَالٌ لَا لُئْلِهِمْ تَحْرَهُ وَلَا بَيَعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾.

٤- لا يفصل بين الفعل والمفعول:

مثال الوقف على: ﴿ لَا يَهْدِي ﴾

من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٠].

لا وقف: لأن ﴿ الْقَوْمَ ﴾ مفعول به للفعل ﴿ يَهْدِي ﴾.

ولأجل التيسير وتقريب المراد، يمكن طرح سؤال الله لا يَهْدِي من؟

فيقال: ﴿ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.

ومثال الوقف على: ﴿ أَوْثَنَّا ﴾

من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِثْلَ اللَّهِ أَوْثَنَّا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ [التكوير: ٢٥].

لا وقف: لأن ما بعدها مفعول لأجله لـ ﴿ اتَّخَذْتُمْ ﴾.

(١) ذلك باعتبار التعلق اللفظي، أما باعتباره رأس آية فيجوز الوقف على الرأي المختار، أما في حالة القطع فلا يجوز بلا خلاف، وما قيل في هذا المثال يقال في باقي الأمثلة.

ولأجل التيسير يسأل: ﴿أَتَحَذَرُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَتُونَا﴾ لأجل ماذا؟

فيقال: ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

٥- لا يفصل بين الشرط وجوابه:

مثال الوقف على: ﴿أَلْعَلِمَ﴾

من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

لا وقف: لأنه لا يفصل بين فعل الشرط وهو ﴿أَتَبَعْتَ﴾، وجوابه وهو ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ﴾.

والابتداء بـ ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ﴾ يوهم بأنه حكم على الرسول ﷺ بأنه ليس له من الله من ولي وحاشاه ﷺ، فالكلام مشروط باتباع أهوائهم.

ولأجل التيسير: يمكن طرح سؤال: ما جزاؤه إن اتبع أهوائهم؟

فيقال: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

٦- لا يفصل بين التمني وجوابه:

مثال الوقف على: ﴿مَعَهُمْ﴾

من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَصَابَكُمْ فَضْلُ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَ لَكَ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣].

لا وقف: لأن الفاء في ﴿فَأَفُوزَ﴾ واقعة في جواب التمني.

ولأجل التيسير، يمكن طرح سؤال: لماذا يتمنى الكافر أن يكون معهم؟

فيقال: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾، فالكلام مازال متعلقًا.

٧- لا يفصل بين اسم كان وخبرها:

مثال الوقف على: ﴿اللَّهُ﴾

من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾

[الاحزاب: ٢١]

لا وقف: لئلا يفصل بين اسم إن وهي قوله: ﴿أُسْوَةٌ﴾ وخبرها قوله: ﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ﴾.

ولأجل التيسير، يمكن طرح سؤال: ماذا لنا في رسول الله؟

فيقال: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾.

٨- لا يفصل بين الصفة والموصوف وإن تعددت:

مثال الوقف على: ﴿قَوْمًا﴾

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾.

[الاعراف: ١٦٤]

لا وقف: لأن جملة: ﴿اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ نعت لـ ﴿قَوْمًا﴾.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال: ما صفة القوم؟

فيقال: ﴿اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾.

ومثال الوقف على: ﴿غَرَبِيَّةٍ﴾

من قوله تعالى: ﴿الزَّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا

غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [الشجر: ٣٥].

لا وقف: لأن جملة: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ صفة لـ ﴿شَجَرَةٍ﴾ (الصفة الخامسة) لأن

هذه الآية تحتوي على عدة صفات للشجرة:

الأولى - مُبَارَكَةٌ الثانية - زَيْتُونَةٌ.

الثالثة - لا شَرْقِيَّةَ الرابعة - ولا غَرْبِيَّةَ، بالعطف.

ولتقريب المراد: يمكن قول: لا تقف حتى تكمل صفة الشجرة ﴿يَكَادُزُتُهَا يُضَيُّءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾.

٩ - لا يفصل بين القسم وجوابه:

الوقف على: ﴿نَذَرًا﴾

من قوله تعالى: ﴿وَأَلْمَسْتَ عُرْفًا ① فَأَلْعَصْتَ عَصْفًا ② وَالنَّشْرَ نَشْرًا ③﴾ فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا ④ فَالْمَلَقَتِ ذِكْرًا ⑤ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ⑥ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفْعٍ ⑦ [المزلات: ١-٧].

لا وقف على ﴿نَذْرًا﴾ لأن جملة ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفْعٍ﴾ جواب القسم ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال، ما جواب القسم؟ فيقال: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفْعٍ﴾^(١).

١٠ - لا يفصل بين عطف (المضدرات):

مثال الوقف على: ﴿وَالصَّدِيقَتِ﴾

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّدِيقَاتِ وَالصَّبِرِينَ وَالصَّبِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الجزء: ٣٥].

لا وقف على أي موضع إلى قوله ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لأنه خبر إن.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال، بم أخبر الله عن المسلمين و.....؟ أو أين خبر إن؟ فيقال: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

(١) باعتبار التعلق اللفظي، أما باعتباره رأس آية فيجوز الوقف، وأما القطع فلا يجوز.

١١- لا يفضل بين عطف الجمل التي تمثل وحدة واحدة:

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَدْرِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

لا وقف: على أي موضع، لأن هذه الجمل تنتظر اسم إن ﴿لَا يَدْرِي﴾ وقوله: ﴿فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خبر إن تقدم.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال: ماذا في خلق السموات؟

فيقال: ﴿لَا يَدْرِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، أي: علامات لأصحاب العقول ليتفكروا ويبصروا.

١٢- لا يفضل بين البذل والمبذل منه:

مثال الوقف على: ﴿مَثَلًا﴾

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

لا وقف: لأن ﴿مَّا﴾ زائدة مؤكدة فلا يعتد بها، ولأن ﴿بَعُوضَةً﴾ بدل من قوله: ﴿مَثَلًا﴾ فلا يقطع منه.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال، ما المثل الذي لا يستحي الله أن يضربه؟ فيقال: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.

١٣- لا يفضل بين الحال وصاحبه:

مثال الوقف على: ﴿الدُّنْيَا﴾

من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٣٢].

لا وقف: لأن ما بعده وهو ﴿خَالِصَةٌ﴾ حال.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال، كيف هي للذين آمنوا يوم القيامة؟

فيقال: ﴿خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

١٤- لا يفصل بين القول ومقوله:

مثال الوقف على: ﴿قَالُوا﴾

من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُمُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٨١].

لا وقف: لأن ما بعده من مقول ما قبله.

ومثال الوقف على: ﴿وَقَالُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [الْبَقَرَةُ: ٨٨].

لا وقف: لأن ما بعده من مقول ما قبله، والمثالان السابقان من أبشع صور الوقف القبيح، لما يترتب عليهما من إيهام معنى مخل بالأدب مع الله.

١٥- لا يفصل بين المستثنى والمستثنى منه:

مثال الوقف على: ﴿حُجَّةٌ﴾

من قوله تعالى: ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البَقَرَةُ: ١٥٠].

لا وقف: لأن ما بعد ﴿حُجَّةٌ﴾، وهو ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ مستثنى مما قبله^(١).

(١) يستثنى من ذلك: إذا كان الاستثناء منقطعاً بمعنى (لكن) فيجوز الابتداء به كقوله تعالى: ﴿يَتُومَنِي لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ۖ﴾ [يُونُسُ: ١٠]، أي: لكن من ظلم ثم بدل حسناً (...).

١٦- لا يفصل بين الجار والمجرور ومتعلقه:

مثال الوقف على: ﴿وَارْصَادًا﴾

من قوله تعالى: ﴿وَارْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التَّوْبَةُ: ١٠٧].

لا وقف: لأن اللام في ﴿لِمَنْ﴾ متعلقة بالفعل ﴿وَارْصَادًا﴾.

١٧- لا يفصل بين نائب الفاعل وفعله:

مثال الوقف على: ﴿فِيهِ﴾

من قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البَقَرَةُ: ١٨٥].

لا وقف: لأن ﴿الْقُرْآنُ﴾ نائب فاعل للفعل ﴿أُنْزِلَ﴾.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال، ما الذي أنزل في شهر رمضان؟ فيقال: ﴿أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ الآية.

١٨- لا يفصل بين المفسر والمفسر:

مثال الوقف على: ﴿الْعَذَابِ﴾

من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ سَوْءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البَقَرَةُ: ٤٩].

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال: ما العذاب الذي يسألكم؟ فيقال: ﴿يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾.

١٩- لا يفصل بين المشبه والمشبه به:

مثال الوقف على: ﴿وَالْأَدَى﴾

من قوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٦٤].

ولتقريب المراد: بم شبه الله من يبطل صدقاته بالمن والأذى؟ فيقال: ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾.

٢٠- لا يفصل بين الظرف وبين معموله:

الوقف على: ﴿لَكُمْ﴾

من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

فالיום ظرف زمان، وعامله لا غالب، فهي متعلقة بها.

ولتقريب المراد: يمكن قول: لا غالب لكم متى؟ فيقال: ﴿الْيَوْمَ﴾.

٢١- لا يفصل بين التمييز والتمييز:

الوقف على: ﴿ثَلَاثِينَ﴾

من قوله تعالى: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [الإِصْرَافُ: ١٤٢].

ولتقريب المراد: وعد الله موسى ثلاثين ماذا؟ فيقال: ﴿ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾.

٢٢- لا يفصل بين الصلته والموصول:

الوقف على: ﴿الَّذِي﴾

من قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ٥١ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً ﴿[البَقَرَةُ: ٢٢].

٥- الوقف القبيح

تعريفه: هو الوقف على كلام لا يؤدي معنىً صحيحاً، أو لا يفيد معنىً لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنىً.

والتعلق اللفظي يعني التعلق في المعنى، فهو يتعلق معنى ولفظاً.

قال العلامة ابن الجزري:

وَعَبْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ

الأصل فيه: ما ذكره ابن الجزري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَشْهَدُ أَحَدُهُمَا فَقَالَ: مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِيهِمَا.. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُمْ أَوْ اذْهَبْ بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ» [رواه مسلم].

قال الحافظ أبو عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ: ففي هذا الخبر إيدان بکراهية القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يُبَيِّنُ حَقِيقَتَهُ، ويدلُّ على المراد منه، لَأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِالسَّالِحِ إِنَّهَا أَقَامَ الْخَطِيبُ لَمَّا قَطَعَ عَلَى مَا يَقْبُحُ، إذْ جُمِعَ بِقَطْعِهِ بَيْنَ حَالٍ مِنْ أَطَاعٍ وَحَالٍ مِنْ عَصَى، وَلَمْ يَفْصَلْ بَيْنَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقْطَعَ عَلَى قَوْلِهِ: (فَقَدْ رَشَدَ)، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ مَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَيَصِلُ كَلَامَهُ إِلَى آخِرِهِ، فيقول: (وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى).

وإذا كَانَ مِثْلُ هَذَا مَكْرُوهاً مُسْتَبْشَعاً فِي الْكَلَامِ الْجَارِي بَيْنَ الْمَخْلُوقِينَ، فَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، الَّذِي هُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَشَدُّ كَرَاهِيَةً وَاسْتِبْشَاعاً، وَأَحَقُّ وَأَوْلَى أَنْ يُتَجَنَّبَ (١).

حكمه: يحرم تعمد الوقف عليه إلا لضرورة ملحة كضيق نفس أو عطاس، ولكن يبدأ قبله.

(١) انظر: «المكتفى» ص [١٣٣].

قال أبو جعفر النحاس رَحِمَهُ اللهُ: «ولا ينبغي أن يحتج بأن نيته حسنة، وإن وقف غير ذلك؛ فإنه مكروه عند العلماء بالكتاب والسنة، وأقوال الصحابة تدل على ذلك؛ فقد أنكر النبي ﷺ على الرجل الذي خطب فقال: «مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ وَمَنْ يَعَصِيهِمَا» لم يسأله عن نيته، ولا ما أراد، وأنكر النبي ﷺ على من قال: (مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْ نِيَّتِهِ) اهـ (١).

تنبيه حول قوله الأئمة: «لا يجوز الوقف على كلمة كذا»:

قال الإمام ابن الجزري: رَحِمَهُ اللهُ: «قول الأئمة: لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، وعلى الفعل دون الفاعل ... إلى آخر ما ذكره، إنها يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة، ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام، ولا مكروه، ولا ما يؤثم عليه، بل أرادوا بذلك الوقف الاختياري، الذي يبتدأ بها بعده.

وكذلك لا يريدون بذلك أنه لا يوقف عليه ألبته، فإنه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شيء من ذلك باعتبار قطع النفس، أو نحوه من تعليم أو اختبار جاز الوقف بلا خلاف عند أحد منهم، ثم يعتمد في الابتداء ما تقدم من العود إلى ما قبل، فيبتدئ به، اللهم إلا من يقصد بذلك تحريف المعنى عن مواضعه، وخلاف المعنى الذي أراده الله تعالى، فإنه - والعياذ بالله - يحرم عليه ويجب ردعه بحسبه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة والله تعالى أعلم. اهـ (٢).

وقال رَحِمَهُ اللهُ:

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مَنْ وَقَفَ وَجَبَ وَلَا حَرَامٍ غَيْرَ مَا لَهُ سَبَبٌ

(١) انظر: «القطع»: ص [٣١].

(٢) انظر: «النشر» (١/ ٢٣٠-٢٣١).

رمزه: الأصل أنه لا يوضع له علامة لكثرتة، فلا تكاد آية تخلو من وقف قبيح، وقد رمز له في المصاحف في بعض الأحوال بالرمز (لا)، وهذا الرمز لم يستقص كل مواضع الوقف القبيح إنما هي مواضع منتقاة.

فإن قيل لم خصت بعض المواضع بالرمز (لا)؟ قيل: لما يلي:

١- دفع توهم معنى غير مراد.

مثال قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

فإن الوقف على ﴿الْعِلْمِ﴾ والابتداء بـ ﴿إِنَّكَ إِذَا﴾ يوهم أن الرسول ﷺ من الظالمين وحاشاه فهو مشروط باتباع أهواء المشركين، وهو منفي.

٢- محل سقوط البعض في هذا الوقف لطول المسافة، مع عدم الانتباه بأن العلاقة اللفظية مازالت مستمرة.

أنواع الوقف القبيح: ثلاثة أنواع:

النوع الأول- لا يؤدي إلى فائدة:

١- كالوقف على: ﴿بِسْمِ﴾ من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]. لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الوقف عليها، ولذلك قبح الوقف.

٢- وكالوقف على: ﴿الْحَمْدُ﴾ من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الوقف عليها، ولذلك قبح الوقف.

٣- وكالوقف على: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢]. لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الوقف عليها، ولذلك قبح الوقف.

النوع الثاني- لا يؤدي معنى صحيحاً:

وهذا الوقف يترتب عليه إخلال بالمعنى دون العقيدة، وهو يلي النوع الأول في القبح.

١- كالوقف على: ﴿وَلَا بُؤْيَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأُبُوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ وَلَدٌ فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النِّسَاء: ١١].
فإن البنت ليست مشتركة في النصف مع الوالدين، إنما النصف لها، وللوالدين لكل واحد منها السدس.

٢- ومن ذلك الوقف على: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ [الرَّحْمَٰن: ١٨].
وذلك إذا وصل جملة: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ بجملة: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ ثم الابتداء بجملة: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ﴾ فإنه بذلك يوهم مشاركة: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ مع الذين: ﴿اسْتَجَابُوا﴾ في الجزاء.

٣- ومن ذلك الوقف على: ﴿هَكَرُوتُ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [٣٣] وَأَخِي هَكَرُوتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [النَّصَل: ٣٣-٣٤].
يقبح الوقف عليها لئلا يوهم مشاركة هارون في الخوف من القتل.

النوع الثالث- يخل بالعقيدة:

وهذا الوقف من أبشع الوقفات لما يترتب عليه الوقف تارة، أو الابتداء من الإخلال بالعقيدة، وإياهم ما لا يليق بالله تعالى أو رسوله.

كالوقف على: ﴿أَبْعَثَ﴾ والابتداء ب: ﴿اللَّهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الْإِسْرَآء: ٩٤].

وأشد ما يكون القبح عن الوقف على المنفي الذي بعده حرف الإيجاب (إلا).

وكالوقف على: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [حُجَّةٌ: ١٥].

وكالوقف على: ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الْقُرْآن: ٥٦].

وكالوقف على: ﴿وَقَالُوا﴾، والابتداء بـ: ﴿أَتُخَذَ الرَّحْمَنُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَتُخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [زَيْنَةُ: ٨٨].

وكالوقف على: ﴿الْنَّصْرَى﴾، والابتداء بـ: ﴿الْمَسِيحُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْنَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٠].



٦- وقف التعسف

تعريفه: هو وقف متكلف من بعض المعربين أو القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء رغبة في إغراب السامع دون النظر إلى معاني الآية ومقاصدها ومن أمثلته:

١- الوقف على: ﴿يَحْلِفُونَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْدَنَّا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوَفِّيَقًا﴾ [النساء: ٦٢].

لأن من مقاصد الآية بيان جرأة المنافقين على الله بالحلف به كذباً، وهذا الوقف لا يبين للسامع المحلوف به.

٢- وكالوقف على: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمُرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨].

لأن الابتداء ب: ﴿عَلَيْهِ﴾ يدل على وجوب السعي، والآية لا تدل على ذلك، لأن الأنصار كانوا يتخرجون من السعي بين الصفا والمروة، لأنه كان عليهما صنمان، وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيماً للصنمين، وكان المسلمون يتخرجون من السعي، فنزلت الآية لرفع الحرج، وليس لتوجب الطواف، فلو بدأنا وقلنا: ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ لأوهم أنه يجب علينا أن نطوف بالبيت والآية لا تدل على ذلك.

٣- وكالوقف على: ﴿لَا شُرْكَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا شُرْكَ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

لأن المتبادر من أسلوب الآية أن الباء متعلقة بـ: ﴿شُرِكَ﴾ لأنه إذا قال لابن: ﴿يَبْنَى لَا شُرِكَ﴾ ولم يقل: ﴿بِاللَّهِ﴾ فإن الولد يكون مبطل الفكر حائر النفس، لأنه لم يفهم أن مراد أبيه تخصيص الشرك، وجملة: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ﴾ جملة مستأنفة سبقت تعليلاً للنهي عن الشرك.

٤- وكالوقف على: ﴿أَنْتَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

لأن في هذا ولو من طريق بعيد إشارة بأن غير الله يملك الغفران.

٥- وكالوقف على: ﴿يَشَاءُ﴾ والابتداء بـ: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ على أن: ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا كَانَ﴾ موصولة.

من قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [الفصل: ٦٨].

فيصير المعنى الخاطيء: أن الله يختار ما يختارون، والصواب أن: «مَا» نافية، أي: لم يكن لهم الخيرة، فكل شيء يجري بمشيئته جل ذكره^(١).



(١) لمزيد من الشواهد والأمثلة راجع كتابنا «زاد المقرئين رسالة أضواء البيان»: ص [٨٧].